Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يلبث أن يتخذ سمت المفكر الفيلسوف ليشير إلى أن مأساة اللغة أنها وقد جعلت للتواصل الصادق والتعبير الصريح قد أحالها الإنسان إلى أداة للكذب والنفاق والتجمل وإخفاء مقاصده ، ومن ثم لا ينبغى لمن يرجع إلى الحقائق أن يغتر بالأقاويل أو يخدع بالظواهر .

والذى يتتبع أحكام القيمة فى شرح المعرى لديوان المتنبى - على ندرتها وقلتها - يجدها لا تخرج عن أحد أمرين : إما أن يبدى بقدر كبير من التحفظ إعجابه الحقيقى بالشعر كما سنرى فى بعض الأمثلة ، وإما أن يعلن مخالفته له وإدانته لما ذهب إليه من مبالغة تفضى به إلي الكذب ، وأجمل ما كان يؤثره ويعتز به هو الصدق ، وقد أعلن انفصاله عن المتنبى ومخالفته له عندما يكذب ويسرف على نفسه ، أما ما عدا ذلك فهو شديد الإعجاب به ، والدفاع عنه ، والتواصل المستمر والحوار الخصب معه .

٤ - ١ فاذا اخترنا بعض الظواهر اللغوية التى ينتبه إليها المعرى فى قراءته لشعر المتنبى محاولين العثور على دلالتها الأسلوبية وجدنا بعض الملامح المتميزة التى يمكن تركيزها فى النقاط الآتية :

١ - يلاحظ المعرى بطريقته الدقيقة ، وعبارته المحكمة ، واقتصاده اللافت فى الإشارة كيف ينتقل المتنبى من مجال دلالى إلى آخر فى تعليقه على هذا البيت :

تولـــــوا بغتـه فكأن بيناً تهيبنى ففاجأنى اغتيالا

فيقول : البغتة ، والفجاءة ، والاغتيال متقاربة برحليهم قبل وقوعه . فكأن البين كان يخاف منى أن يجاهرنى بالإقدام على ، فهجم على وأنا غافل عنه . فقوله « تهيبنى » من ألفاظ الفخر استعمله فى الغزل (١١). ومن الواضح أن المتنبى كان فى هذه المقدمة الغزلية، على عادته فى معظم شعره الغزلى ، مشغولا بنفسه ، مفتونا بذاته ، بعيدا عن أحوال العشاق وصباباتهم ووجدهم ، حتى ليتصور أنه لمهابته وجلالته يخشى الفراق والبين الاقتراب منه ، ثم يهجم عليه ليغتاله ، مثلما يحدث لكبار الملوك والأمراء ، عند رحيل الأحباب . والمعرى يؤدى باشارته الموجزة لاستعمال معجم الفخر فى سياق الغزل هذا المعنى دون أن يسرف على نفسه أو يلوم صاحبه ، فهو دقيق فى الوصف ، ضنين بأحكام القيمة .

ب - يقول المتنبى فى وصف الأسد الذى قاتله بدر بن عمار :